

الفصل الرابع:

معتقدات زوار ضريح الحبيب نوح الحبشي وقضية ولايته.

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معتقدات زوار ضريح الحبيب نوح الحبشي في التبرك به.

المبحث الثاني: مفهوم الولاية وولاية الحبيب.

المبحث الثالث: معتقدات غير المسلمين بالحبيب نوح الحبشي وما فيها من الخرافات.

المبحث الأول:

معتقدات زوار ضريح الحبيب نوح الحبشي في التبرك به.

المطلب الأول: معنى التبرك لغة واصطلاحاً.

البركة: النماء والزيادة. والتبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. وطعام بريك: أي مبارك. وفي قولك: "رحمة الله وبركاته عليكم" أي: البركات السعادة؛ قال: "كذلك قولك في التشهد: "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته"، لأن من أسعده الله بما أسعد به النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد نال السعادة المباركة الدائمة". وهو من برك البعير إذا أناخ في موضع فلزمه. وتطلق البركة أيضاً على الزيادة، والأصل الأول. وتبركت به أي تيمنت به. والعرب تقول: "باركك الله وبارك فيك". قال الأزهري: "معنى بركة الله علوه على كل شيء". وتبارك الله: تقدس وتنزه وتعالى وتعظيم، لا تكون هذه الصفة لغيره، أي تطهر⁶⁴².

واللفظة التي قصدت بها الباحثة من كلمة البركة هي النماء والزيادة والسعادة والكثرة في كل خير.

المطلب الثاني: معتقدات الزوار حول قضية التبرك بضريح الحبيب نوح الحبشي.

أولاً: إطعام الحمام الموجودة عند ضريح الحبيب نوح بن محمد الحبشي.

من زوار الحبيب نوح من يعتقد قدسية الحمام الموجودة في ساحة مسجد الحاج محمد صالح حول

مقام الحبيب نوح الحبشي، ويقولون إنها من أجناد الحبيب نوح. يعتقدون أن الله -تعالى- سيقضي

حوائجهم ويسد ديونهم ويفرج غمومهم بإطعام هذه الحمامات، وأن البلاء سيحل بهم إن آذوها، ثم إن

⁶⁴² ابن منظور، محمد بن مكرم. 1414 هـ. لسان العرب. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر. ج. 10. ص. 395-396.

زيارتهم ستكون سُدى إن أهملوها وتركوها دون أن يطعموها. وكان أصل هذا الاعتقاد من غير المسلمين كالبوذيين، حيث اعتقدوا قدسية الحيوان الذي يلازم معابدهم، ففسرت هذه المعتقدات إلى المسلمين نتيجة التقليد الاجتماعي من الانسجام القومي. فكان للبوذيين معابد السلحفاة، حيث يراها أحد أخبار هذا المعبد. ويوجد أيضا معبد القطط، ومعبد الضفادع⁶⁴³.

وذهب صاحب مفاهيم تقديسية بأن الله -تعالى- سخر هذه الحمام ليؤنس أوليائه، في قبورهم؛ لأجل ذلك غالبا ما توجد هذه الأنواع من الطيور دون سواها حول قبور الصالحين. بل قالوا: "إن الحمام التي تكون حول قبور الصالحين كانت من نسل الحمامتين اللتين كانتا عند فم غار ثور أثناء هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى مكة⁶⁴⁴، فأتى الله -تعالى- ببعض نسله ليؤنس أوليائه في قبورهم. واستدلوا على قدسية هذه الحمامات، بأن الحمامات في الحرم المكي كانت من نسل الحمامتين الوحشيتين اللتين وقفتا أمام فم الغار أثناء هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-⁶⁴⁵، فحرم الله قتلها وصيدها كرامة لجدتيها اللتين بهما صد الله -تعالى- المشركين من طلب النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر -رضي الله عنه-⁶⁴⁶. ثم أرسل الله بعض نسلهما إلى قبور أوليائه وذرية نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- ليؤنسهم في

⁶⁴³ انج بي سيو. طالب المعهد الوطني. 29 فبراير 2016 م. "ما اعتقده البوذي في كرامة الحبيب نوح الحيشي". (المقابلة الشخصية).

⁶⁴⁴ قصة الحمامتين اللتين وقفتا أمام وجه الغار مشهورة عند أهل السير منهم: الذهبي، محمد بن أحمد. 2003 م. سير أعلام النبلاء القاهرة: مكتبة الصفا. ج. 1. ص. 164؛ الخليلي، علي بن إبراهيم. 2008 م. إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 2. ص. 50.

⁶⁴⁵ القسطلاني، أحمد بن محمد. 1991 م. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. بيروت: المكتب الإسلامي. ج. 1. ص. 293.

⁶⁴⁶ N.a. 2013. *informasi dunia burung* "sejarah mengenai burung merpati yang banyak berkeliaran sekitar Masjidil Haram, Mekkah. Burungue.blogspot.sg. 21 Oktober. Fajar Martha. N.d. *Dunia Islam*. Mitos burung merpati di Mekkah. 12 Sep 2013.

قبورهم. فينبغي أن تكون لها كرامة وحرمة. هذه بالإضافة إلى ما روي⁶⁴⁷ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر⁶⁴⁸.

الاعتراض: ذكر ابن حبان حديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر في كتابه "المجروحين" وقال إن في سننه عيسى بن عبد الله يروي عن آبائه أشياء موضوعة، فلا يحل الاحتجاج به⁶⁴⁹ وقال ابن عراق لا يصح في هذا الباب شيء من الحديث⁶⁵⁰.

ثم استدلو على تأسيس هذه الحمامات لأولياء الله -تعالى- في قبورهم بأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- الرجل الذي شكأ إليه الوحشي، بأن يتخذ زوجاً من الحمام. روي عن معاذ بن جبل أن علياً شكأ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- الوحشي فأمره أن يتخذ زوج حمام يذكر الله -عز وجل- عند هديله⁶⁵¹. وعن جابر قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا كان أحدكم في بيته وحده خالياً، فليتخذ فيه زوج حمام"⁶⁵².

⁶⁴⁷ الطبراني، المعجم الكبير، ج. 22، ص. 340، رقم الحديث 850، ابن قانع، عبد الباقي، كنت، معجم الصحابة، المصنفي، صلاح بن سالم، المملكة السعودية العربية: مكتبة الغراء الأثرية، ج. 2، ص. 22، ابن تينبة، عبد الله بن مسلم، 1963 م، عيون الأخبار، مصر: دار الكتب، ج. 2، ص. 88، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، 3403 م، طوق الحمام (مجموع من رسائل السيوطي)، بدر بن عبد الإله، بيروت: دار الكتب العلمية، ص. 70.

⁶⁴⁸ رومثاوي بنت محمود، المعلمة بحضارة مسجد الروضة، 31 يناير 2016 م، الحمامات عند ضريح النبي -صلى الله عليه وسلم- (المقالة الشخصية).

⁶⁴⁹ ابن حبان، محمد، 1992 م، المجروحين من الضعفاء والمتروكين، بيروت: دار المعرفة، محمد إبراهيم زياحي، ج. 2، ص. 122.

⁶⁵⁰ ابن عراق، علي بن محمد، 1981 م، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الشبهة الموضوعية، بيروت: دار الكتب العلمية، عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، ج. 2، ص. 251.

⁶⁵¹ ابن السني، أبو بكر أحمد بن محمد الدينوري، د. ت. عمل اليوم والليلة، بشر محمد عيون، دمشق: مكتبة دار البيان، باب ما يقول إذا سمع هديل الحمام، ص. 152، رقم الحديث 310، درجة الحديث في إسناده حسين بن علوان الكلبي قال يحيى: "كذاب" قال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: "متروك الحديث"، وقال ابن حبان: "كان يضع الحديث على هشام بن عروة وغيره واضعاً لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب".

⁶⁵² الجرجاني، عبد الله بن عدي، 1985 م، الكامل في ضعفاء الرجال، بيروت: دار الفكر، ج. 6، ص. 415.

الاعتراض: إن الحديث الذي أمر باتخاذ الحمام ليؤنس به من كان في وحشة غير ثابت، بل هو حديث موضوع ومنكر، أورده ابن الجوزي في كتابه الموضوعات، فقال: روي حديث في اتخاذ الحمام للاستئناس عن علي وجابر وعبادة وابن عباس، وفي كل هذه الروايات كذاب، روى مناكير كثيرة، وفيها من اتهم بالكذب، ومن ترك حديثه، فليس في هذا الباب ما يصح⁶⁵³ ومثل هذا قال ابن عراق⁶⁵⁴.

ورواية جابر فيه عاصم بن سليمان العبدي، يعد فيمن يضع الحديث، قال عنه النسائي: متروك الحديث⁶⁵⁵.

أما حديث معاذ ففيه علتان⁶⁵⁶: الأولى في محمد بن يزيد المستملي، قال عنه ابن عدي: "كان يسرق الحديث، ويزيد فيها ويضع"⁶⁵⁷. والثانية حسين بن علوان، قال عنه يحيى: "كذاب". وقال النسائي: "متروك الحديث"، واتهمه ابن حبان بوضع الحديث، ولا يحل كتب حديثه، إلا على سبيل التعجب⁶⁵⁸.

وبهذا يتضح أن الأحاديث والروايات التي ذكر فيها الأمر النبوي باتخاذ الحمام للتأنيس منكرة وموضوعة فلا يصلح ولا يصح أن يصحح بها. وبالتالي سقطت الدعوى بأن الحمام إنما أرسل إلى قبر الأولياء لتؤنسهم؛ لأن الميت إنما تؤنسه أعماله الصالحة. ثم كانت منطقة ضريح الحبيب نوح الحبشي أصلها غابة حيث انتشرت فيها الوحوش والحشرات، ولم يأت إليها الحمام إلا بعد ما قامت الحكومة السنغافورية بالتطوير المدني، فأزيلت الغابة وبنيت العمارات، وأُنشئت الطرق والمخيمات التجارية.

⁶⁵³ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. 1997 م. الموضوعات من الأحاديث المرفوعة. نور الدين بن شكري، الرياض: مكتبة أضواء السلف. كتاب الأطعمة. باب اتخاذ الحمام في البيت للاستئناس. ج. 3. ص. 146 و148.

⁶⁵⁴ ابن عراق. 1981 م. تنزيه الشريعة. ج. 2. ص. 251.

⁶⁵⁵ الجرجاني، عبد الله بن عدي. 1985 م. الكامل في ضعفاء الرجال. ج. 6. ص. 412-413.

⁶⁵⁶ عبد الهادي، سليم. 2001 م. عجالة الراغب المتمني في تخريج كتاب عمل اليوم واليلة لابن السني. بيروت: دار ابن حزم. ص. 365.

⁶⁵⁷ ابن عدي. 1985 م. الكامل في ضعفاء الرجال. ج. 7. ص. 539.

⁶⁵⁸ ابن حجر العسقلاني. 1423 هـ. لسان الميزان. عبد الفتاح أبو غدة. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ج. 3. ص. 190. رقم الحديث

فينبغي على المسلم أن يجتنب هذا الاعتقاد المائل عن الحق وينبذ وراء ظهره. أما إن كان الإطعام ليقرب به إلى الله -تعالى-، فذلك جائز، حيث روي عن أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "في كل كبد رطبة أجر"⁶⁵⁹. وإن كان على غير ذلك، كأن اعتقد أن ذلك الإطعام من واجبات زيارة قبر الحبيب نوح ولولائها، فذلك بدعة يجب أن تمتنع.

ثانياً: زخرفة المقام.

من معتقدات الزوار أيضاً أن أضرحة الأولياء لا بد أن تكون مزينة ومزخرفة. وكذا الحال عند ضريح الحبيب نوح الحبشي حتى اعتراض بعض الناس على مسؤول إدارة المسجد الحاج محمد صالح الذي يتولى جميع الأمور في ضريح الحبيب نوح الحبشي، لعدم تزيينهم وزخرفتهم له. معتقدين أن أولياء الله -تعالى- قد عظمهم الله في حياتهم لصلتهم الوثيقة به تعالى ولتقربهم إليه في كل حين وأوان، فلا بد أن يعظموا بعد وفاتهم لقول الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ يَجْعَلْ لَّوَجْهِ الْمَلَأِكَةِ﴾⁶⁶⁰ فدلّت الآية الكريمة على استمرار نزول الملائكة عليهم بالبشارة. ولأجل ذلك ينبغي أن تكون قبورهم متميزة عن قبور المسلمين، حيث ييسر عند قبورهم من أفخر البساط، وتكون المناسبات من أجمل أنواعها وهكذا. وقد جمعوا الأموال لأجل تزيين ضريح الحبيب نوح إلا أن إدارة المقام لا تقبل، وقالوا: "إن الحبيب نوح كان يرفض أن يأكل في حياته إلا كما يأكل الفقراء، ويرد دعوة الملك جوهر ليسكنه في قصره بل اختار لنفسه أن يمكث بين المسلمين، كما لبس من أخشن اللباس، وعاش كعادة الناس، لم يخص نفسه شيئاً ولم يميز نفسه ومسكنه وحاله عن غيره من المسلمين، فكيف بعد وفاته تعطونه ما رفض أن يقبله في حياته". وزاد الحبيب طه: "أهم الأشياء

⁶⁵⁹ الإمام البخاري. 1422. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب المساقاة. باب فضل سقي الماء. ج. 3: 111.

هي النظافة وراحة نفوس الزوار، حيث يأتون إلى هذا الضريح ليتعظوا ويتذكروا أمور الآخرة، ويستشعروا كيف قضى هذا الرجل حياته مع ربه تعالى في العبادة والدعوة ليأخذوا منه العبرة. ومن الزوار من يتذكر كيف دعا هذا الرجل العاصين إلى طريق ربه -تعالى-، حتى عادوا إليه تعالى بالتوبة والاستغفار وتلاوة القرآن الكريم، فيل نضع الأوسمة لتشغل الناس عن الآخرة، وتلفت أنظارهم إلى زخرفة متاع الدنيا، ومن ثم سيضيع غرض زيارة القبور".

ومما يحتاج به أصحاب آراء الزخرفة، أن الناس سوف لا يعظمون ولا يحترمون رجال الله -تعالى- والصلحين من عباده إلا إذا زينت قبورهم. وهذا القول مردود بالواقع الحالي، حيث يتوافد الناس إلى هذا القبر مع أنه لم يزخرف، وجداوه لم يكن من نوع الأحجار الثمينة وكذا مصابحه ليست غالية. فالناس إنما جاءوا إليه لا لأجل الزينة والزخرفة الكائنة فيه، بل ليتعظوا وليتدبروا، فكم من المقابر التي شيدت لم يأت إليها زوار إلا الحشرات والكلاب، وكم من مقامات للملوك تركت فهدمها الدهر.

ثم احتجوا أيضا بأن المساجد هي بيوت الله وهذا القبر إنما هو بيت حبيب الله -تعالى- والصلحين من عباده، فكيفما بُنيت وزُخرفت المساجد فكذلك الحال لقبر الأولياء. يجامع أن كلا منهما مما عظمه الله وأسند وأضيف إليه. فهذه الدعوة أيضا باطله، ويستخصر الباحث مناقشة هذه الحجة لأنها الأصل الذي يقاس عليه زخرفة القبور ولكون هذه الحجة أكثر ما يتداول بين عامة الناس.

فالزخرفة هي التزيين وكمال حسن الشيء أو فن تزيين الأشياء بالنقش أو التطريز أو التطعيم وغير ذلك⁶⁶¹. وقال الزبيدي: الزخرفة هي: نقوش وتزيين شيء بالذهب، ثم سمي كل زينة زخرفا. والمقصود من قول ابن عباس: "لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى"⁶⁶²، أي تزيينه بالذهب والنقوش وغير ذلك⁶⁶³. لقد ورد النهي عن زخرفة المسجد وتشبيده كما ذكر عبد الرحمن بن شبل: "أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى أن يتباهي الناس في المساجد"⁶⁶⁴. وعن أنس قال: "لا تقوم الساعة حتى يتباهي الناس في المساجد"⁶⁶⁵. ومعنى يتباهي أي يتفاخر في شأنها وبنائها، ويقول كل واحد: مسجدي أرفع وأوسع وأحسن رياء وسمعة وجلبا للمدح⁶⁶⁶. وعن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ما أمرت بتشبيد المساجد". قال ابن عباس: "لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى"⁶⁶⁷. والتشبيد: رفع البناء وتطويله، والمعنى ما أمرت بالتشبيد ليجعل ذلك ذريعة إلى زخرفة⁶⁶⁸. قال أبو سعد⁶⁶⁹: "كان سقف المسجد من جريد النخل، وأمر عمر بن الخطاب بالسجد وقال: أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس. وقال أنس: يتباهون كما ثم لا يعبروها إلا قليلا"⁶⁷⁰.

- 661 إبراهيم أنيس وغيره. د. ت. المعجم الوسيط. ص. 417.
- 662 أبو داوود. د. ت. سنن أبي داوود. كتاب الصلاة. باب بناء المسجد. ج. 1. ص. 122. رقم الحديث 448. درجة الحديث إسناده حسن.
- 663 الزبيدي. 1994 م. تاج العروس. ج. 23. ص. 203. آباي. ذب عن المعبود. ج. 2. ص. 87.
- 664 السيوطي. د. ت. الجامع الصغير. ج. 2. ص. 193.
- 665 أبو داوود. 1983 م. سنن أبي داوود. كتاب الصلاة. باب في بناء المسجد. ج. 1. ص. 123. رقم الحديث 449. درجة الحديث صحيح.
- 666 آباي. د. ت. عن المعبود. ج. 2. ص. 87-88.
- 667 أبو داوود. د. ت. سنن أبي داوود. كتاب الصلاة. باب بناء المسجد. ج. 1. ص. 122. رقم الحديث 448. درجة الحديث إسناده حسن.
- 668 ابن حجر. 1986 م. فتح الباري. ج. 1. ص. 643.
- 669 الإمام البخاري. 1986 م. صحيح البخاري (مطبوع مع شرحه فتح الباري). كتاب الصلاة. باب بنية المسجد. ج. 1: 642.
- 670 معاني الكلمات: "أكن": فعل أمر من الإكثان أي أصنع لهم كنانا وهو ما يستترهم من الشمس ويحميهم من المطر. "تحمر أو تصفر": احذر ظلي المسجد بالأحمر أو الأصفر. "فتفتن": تفسد عليهم صلاتهم وتوقعهم في الإثم لاشتغالهم بالألوان عن الخشوع في الصلاة. "يتباهون":

فالتزخرفة مكروهة، وذهب البعض إلى تحريمها لأن الإسراف في المباح من العدوان المحرمة⁶⁷¹، وإذا كان الغرض منه الرياء والتفاخر بالدنيا، وكان خارجا عن حد الحاجة ودارجا في التبذير حتى تخرج المساجد عن طبيعتها ووظيفتها بوصفها مكانا لعبادة الله -تعالى- وذكره وإقامة شعائره،⁶⁷² فقد عدّه بعض الفقهاء من البدعة المكروهة، والعلة في ذلك هي إشغال الناس عن صلاتهم وإلهائهم عنها.

وعن صفية بنت شيبة قالت: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت (الكعبة) ما يشغل المصلي"⁶⁷³. وفي تزوين المسجد بكتابة آية القرآن، قيل: إن العلة في نهي كتابة القرآن على جدران المسجد مخافة إهانة القرآن إذا سقط ووطئ عليه⁶⁷⁴ وقيل: هو إشغال المصلي عن صلاته⁶⁷⁵. فهذه التزخرفة لما ينبغي تحريمها؛ لأن إزالة ما يزخرف المسجد من الذهب والفضة واجب⁶⁷⁶ وصرفه إلى الفقراء أفضل⁶⁷⁷.

وليس المراد من اجتناب التزخرفة أن يترك عنصر النظافة والراحة والاطمئنان حتى يرى كأنه مبنى معطل وغير عامر مما يشوه منظره. وكذلك المنقورة، فليس المعنى من عدم زخرفتها تركها معطلة، غير نظيفة،

أبي يتفخرون ببناء المساجد ولا يميؤن بالصلاة والذكر والعلم، تزخرفها": أي المساجد والتزخرفة التزيين بالذهب وغيره. (انظر تعليق لمصطفى البغا. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب الصلاة. باب ببناء المسجد. ج. 1: 96. الهامش.)
⁶⁷¹ الإمام مالك. 1994 م. المدونة الكبرى. ج. 1. ص. 197؛ التميمي، محمد بن علي. 2001 م. تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك. بيروت: دار ابن حزم. ج. 2. ص. 372؛ ابن بطون. 1997 م. الفروع. ج. 7. ص. 380. البهوتي. 2000 م. كشاف القناع. ج. 4. ص. 262.
⁶⁷² الزركشي. 1999 م. إعلام الساجد. ص. 338.
⁶⁷³ الحديث. البيهقي. 2005 م. السنن الكبرى. كتاب الصلاة. باب جماع أبواب الصلاة بالنجاسة وموضع الصلاة من مسجد وغيره. ج. 3. ص. 461. رقم الحديث 4398. درجة الحديث إسناده حسن؛ الذهبي. 2001 م. المهذب في اختصار السنن الكبير. ج. 2. ص. 866.
⁶⁷⁴ البلخي. 1986 م. الفتاوى الهندية. ج. 1. ص. 121.
⁶⁷⁵ البهوتي. 1999 م. كشاف القناع. ج. 2. ص. 404.
⁶⁷⁶ المصدر السابق. ص. 443.
⁶⁷⁷ الحداد. د.ت. الجوهرية النيرة. ج. 2. ص. 384؛ البلخي. 1986 م. الفتاوى الهندية. ج. 5. ص. 394؛ التميمي. 2001 م. تسهيل المسالك. ج. 2. ص. 373.

لذلك منع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أن ترمى القمامة في المقبرة، وأن لا يتغوط ولا يبول فيها، لكي لا يظن غير المسلمين أن مقبرة المسلمين محل للقدارة.

ومن العرض السابق يتضح أن زخرفة المساجد مكروهة، بل عده فريق من العلماء بدعة مذمومة، فلا يقاس على زخرفة المساجد بل إن القياس الصحيح هو، لما منع من تزيين المساجد وزخرفته لئلا يشغل المصلون عن تعظيم الله - تعالى - بالإعجاب بزينة الدنيا، فمن باب أولى تزيين المقبرة، فإنه ذريعة إلى تعظيمها وتقديسها بالإضافة إلى أن ذلك يشغل الناس بما وينسيهم ذكر الدار الآخرة، والعذاب الموعود فيها، ويشتتون إلى الدنيا، ويدعون الموعظة والعبرة وراء ظهورهم.

ثالثاً: رؤيا الحبيب نوح الحبشي في المنام.

لم يكن زوار فنويح الحبيب نوح الحبشي من المسلمين فحسب، بل جاء إليه غير المسلمين وأغلبهم البوذيون خصوصاً من الذين زاروا المعبد البوذي⁶⁷⁸ الكائن في الطريق المقابل لمبنى الضريح. وإنما قام هؤلاء البوذيون بهذه الزيارة لوجود صلة زمنية بين مؤسس هذا المعبد والحبيب نوح، ولإبراز شكرهم وتقديرهم إليه. حيث صمد الحبيب نوح بن محمد الحبشي أمام ظلم المستعمرين للسكان السنغافوريين ودافع عن حقوقهم، وساعد فقراءهم وساند ضعفاءهم ورحم أبناءهم وعيالهم. كما ربح بذور الاحترام والمحبة بين المواطنين ووحد صفوف سكان المحليين لينالوا الرخاء والتقدم وليعيشوا في الأمن والسلام.

قال الحبيب طه البار: "إن البوذيين لا يتحدثون أي مشاكل عند زيارتهم؛ لأنهم يأتون شكراً للحبيب نوح الذي ساعد أجدادهم، ودافع عن حقوق وحرية شعبهم، حتى أسلم بعض منهم. وأحياناً يأتون وينفقون على المسجد والفقراء الذين تحت رعاية المسجد، ومنهم أيضاً من يتكفلون بدفع فاتورة الكهرباء

⁶⁷⁸ يعتبر هذا المعبد أقدم معابد البوذي في سنغافورة أنشئ سنة 1819 وقيل قبل عجيء رافيل إلى سنغافورة.

والمياه، وأباحوا للمسلمين أن يستخدموا مواقف سياراتهم في المناسبات الدينية، كأيام العيد وليالي رمضان⁶⁷⁹.

والمشكلة أن هناك من غير المسلمين -خصوصا الهنود- من يحدث فوضى أثناء زيارته وتمثل مشكلته في بعض معتقداته، بفكرة حلول الحبيب نوح في أجسادهم، وإتيان الحبيب نوح في منامهم ليخبرهم عن يؤذيتهم أو يسحرهم أو أرادهم بسوء أو يخبرهم بنتيجة الميسر الذي يقام أسبوعيا أو شهريا. وقد قام محافظو المقام بمحاورة هذه الفكرة، بل منهم من يشدد على الهنود، بمنعهم من الدخول. فتود الباحثة أن تبين باختصار القول حول الرؤيا، لتكشف الآراء الشرعية في تحكيم الرؤيا، واتخاذها وسيلة لمعرفة الأمور الغيبية.

معنى الرؤية: تطلق الرؤيا على ما يراه الإنسان في منامه. وتنطق بالرويا والريّا بإبدال الواو ياء ثم تكسر الراء وقد يضم الراء. والرئي هو الجن الذي يتعصّل للرجل ويريه كهانة وطبا، يقال: مع فلان رئي أو هو الجن الذي يراه الإنسان. أما الرؤية فهي نظرة بالعين وقال ابن العربي تستخدم الرؤية لرؤية العين والقلب معا، إلا أن استخدام الرؤيا لنظرة العين قليلا⁶⁸⁰. وقال الزبيدي: "يستعمل الرؤيا لأربعة معان⁶⁸¹:

1- رؤية العين: كقول الله -تعالى-: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَهَارِي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾⁶⁸².

⁶⁷⁹ السيد طه بن السيد سالم البار. مراقب المقام. "زيارة غير المسلمين لضريح الحبيب نوح بن عماد الحبشي". 12 أغسطس 2014 م، الساعة التاسعة صباحا. (المقابلة الشخصية).

⁶⁸⁰ الزبيدي، محمد المرتضى. 1994 م. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت. ج. 38. ص. 58. مادة. ر-أ-ي؛ ابن منظور. 1999 م. لسان العرب. ج. 5. ص. 87. مادة. ر-أ-ي؛ الفراهدي، عبد الرحمن بن أحمد. د.ت. العين. د. م: د. ن. مادة: ر-أ-ي. ج. 8. ص. 307.

⁶⁸¹ الزبيدي، محمد المرتضى. 1994 م. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت. ج. 38. ص. 58. مادة. ر-أ-ي.

⁶⁸² القرآن الكريم. سورة التوبة 9: 105.

2- الظن. وهذا مثل قولك: "أرى أن زيدا منطلق". أي ظننت.

3- التفكير: كقول الله -تعالى-: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾⁶⁸³

4- رؤية القلب: كقول الله -تعالى-: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾⁶⁸⁴

ويرادف الرؤيا الحلم، وعليه مشى أكثر أهل اللغة إلا أن الشرع خص الرؤيا بالخير والحلم بضده⁶⁸⁵.
ويؤيده ما رواه البخاري: الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، إذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينبث حين
يستيقظ ثلاث مرات، ويتعوذ من شربه، فإنها لا تضره⁶⁸⁶.

مكانة الرؤيا عند أهل الأديان: للرؤيا مكانة عالية عند أهل الأديان، حيث إنها وسيلة يستخدمها الرب
لمكاملة عبده وبخبره عما أراد. وقد اعترف اليهود بمكانة الرؤيا وأيقنوا أنها صلة بين الله وعبده حتى ضموا في
كتابهم التوراة عدة منها. ويوجد عدد من الرؤى المذكورة في الإنجيل، منها رؤيا يوسف النجار لخطب مريم
-عليها السلام-، ورؤيا مريم عن إسمان حملها، ويؤمن الصالحون برؤيا دانيال التي تحكي عن مسيرة هذا
العالم، حتى أنهم يعدون الرؤيا من المبركات التي أهاها الله -تعالى- لهم، قال عليه الغم والكره⁶⁸⁷.

والبوذيون يعتبرون أن هذه الحياة إنما هي الرؤيا. فالإنسان ينتقل من رؤيا إلى رؤيا حتى توافيه المنية.
فحينئذ ينتبهون ويعيشون حياة حقيقية. ويحكي عنهم ابن النسيم يستطيعون أن يمشوا عما سيحدث في

⁶⁸³ القرآن الكريم. سورة الأنفال: 8: 48.

⁶⁸⁴ القرآن الكريم. سورة النجم: 53: 11.

⁶⁸⁵ ابن الأثير، مبارك بن محمد. د.ت. النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: مؤسس تاريخ العربي، ج. 1. ص. 434.

⁶⁸⁶ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب الطب. باب النفث في الرؤيا. ج. 7: 133.

#5747

⁶⁸⁷ Yadi Purwanto, 2003. *Memahami mimpi: Perspektif Psikologi Islami*. Jogjakarta: Menara Kudus. Ms: 25-27 & 38.

المستقبل عبر الرؤيا، ويستطيع أن يحصل الشخص على الرؤيا بإتقان بعض الأعمال، ويقوي صلته مع الإله الأعلى⁶⁸⁸.

أما حينما الإسلامي فقد جعل للرؤيا مكانة عالية⁶⁸⁹، حيث كان أول ما بدئ به الوحي بطريقة الرؤيا⁶⁹⁰ وضم القرآن عددا من رؤيا الأنبياء والصالحين بل والكفار. وتوعد النبي -صلى الله عليه وسلم- بعذاب لمن كذب في رؤيته، كأن يقول أنه رأى في المنام كذا وكذا كذبا. وقد قسم الشارع الرؤيا إلى ثلاثة أقسام⁶⁹¹:

1- رؤيا من الله -تعالى-. قال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾⁶⁹².

2- رؤيا من الشيطان ليضل الناس ويخزئهم.

3- أضغاث أحلام وهو نتيجة ما ينزعه الرائي وقت يقظته أو ما أنشئ عن إرادته القوية.

وقد جاء علماء النفس بالقسم الرابع وهو الرؤيا الحسنة الذي ينجم عنه إنزال المنى⁶⁹³.

ويتخلص فيما سبق أن جميع الأنبياء السامية تضع الرؤيا في مكانة مرموقة، ولها قداستها إلا أن

الإسلام هو الدين الوحيد الذي قسم الرؤيا إلى الحق والباطل

⁶⁸⁸ Yadi Purwanto. 2008. *Memahami mimpi: Perspektif Psikologi Islami*. Ms. 25-27, 38. (تمت الترجمة بعون الله -تعالى- على يد الباحثة).

⁶⁸⁹ المصدر السابق؛ محمد بن سيرين. 2010 م. *منتخب الكلام في تفسير الأحلام*. ص. 11.

⁶⁹⁰ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب بدء الوحي. باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. ج. 1: 7.

⁶⁹¹ محمد بن سيرين. 2010 م. *منتخب الكلام في تفسير الأحلام*. د. م: دار الفكر. ص. 12.

⁶⁹² القرآن الكريم. سورة يونس 10: 64.

⁶⁹³ Yadi Purwanto. 2003. *Memahami mimpi: Perspektif Psikologi Islami*. Ms. 12. (تمت الترجمة بعون الله -تعالى- على يد الباحثة).

الرؤيا في القرآن الكريم:

وقد تضمن القرآن سبع قصص في الرؤيا، في ستة مواضع:

الرؤيا الأولى: رؤيا إبراهيم - عليه السلام - . قال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي

أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۗ قَالَ يَتَابِعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾⁶⁹⁴ . قال

الرازي: "ورؤيا الأنبياء عليهم السلام من باب الوحي"⁶⁹⁵ .

الرؤيا الثانية: رؤيا يوسف - عليه السلام - . قال الله - تعالى - : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَابِعْ إِنِّي رَأَيْتُ

أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾⁶⁹⁶ . قَالَ يَبْنَؤُا لَا تَقْضُ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ

فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾⁶⁹⁶ . ويؤخذ من هذه الآية أن للرؤيا مكانة وتأثيرا

وتأويلا حقيقيا، وإلا لما نصح يوسف - عليه السلام - بألا يقصص رؤيته على إخوته⁶⁹⁷ .

الرؤيا الثالثة والرابعة: رؤيا صاحبي السجن . قال الله - تعالى - : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ

أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَدْتُ بِأَعْيُنِي حَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَدْتُ بِأَعْيُنِي حَبْرًا نَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْهُ نَبْتَنَا

يَتَأْوِيلُهُ ۗ إِنَّا نَرْذِكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁶⁹⁸ .

⁶⁹⁴ القرآن الكريم . سورة الصافات 37 : 102 .

⁶⁹⁵ الرازي . 2001 م . التفسير الكبير . ج . 9 . ص . 346 .

⁶⁹⁶ القرآن الكريم . سورة يوسف 12 : 5 - 4 .

⁶⁹⁷ جمعة ، علي محمد . 2004 م . مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين . القاهرة : دار الرسالة . ص . 27 .

⁶⁹⁸ القرآن الكريم . سورة يوسف 12 : 36 .

الرؤيا الخامسة: رؤيا ملك مصر. قال الله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ

يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ

كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿ 699 .

الرؤيا السادسة: رؤيا النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر. قال الله -تعالى-: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي

مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ 700 .

الرؤيا السابعة: رؤيا النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديبية. قال الله -تعالى-: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ

رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْأَحْرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا

تَخَافُونَ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْأَحْرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ

مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴿ 701 .

بعد ما تقدم من عرض قصص الرؤيا في القرآن، تلاحظ الباحثة ما يأتي:

1- أن الرؤيا قد تكون مخبرة عن واقع قبل حدوثه، لا تحتاج إلى تأويل مثل رؤيا بدر والحديبية.

2- وقد تكون على سبيل الرمز الذي يحتاج إلى تأويل، كرؤيا يوسف والساقى والملك.

699 القرآن الكريم. سورة يوسف 12: 43.

700 القرآن الكريم. سورة الأنفال 8: 43.

701 القرآن الكريم. سورة الفتح 48: 27.

3- لم يكن في القرآن إلا رؤيا واحدة ترتب عليها حكم، وهي رؤيا إبراهيم -عليه السلام-، وهي رؤيا الأنبياء، فلا يقاس عليها؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي، بخلاف غيرهم. أما رؤيا النبي يوسف -عليه السلام-، فلا تعدو أن تكون مجرد بشارة، وكذلك رؤيا سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-. ورؤيا الملك فأنها إنذار وكذلك الذي أرى أن الطير تأكل الخبز من فوق رأسه.

الرؤيا في السنة المطهرة:

لاحظت الباحثة أن الرؤيا في السنة المطهرة تأتي لعدة أمور ومعاني:

- 1- تأتي لللالة على الغيب ومثال ذلك: عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " رأيت وأنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض موضعت في يدي"⁷⁰².
- 2- تأتي للبشارة ومثال ذلك، عن أنس بن مالك قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنني في دار بعتية بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا طاب"⁷⁰³.
- 3- ومنها الرؤيا التي جاءت نتيجة العمل الصالح قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إني رأيت الليلة منازلكم في الجنة وقرب منازلكم"⁷⁰⁴. فقد حث الصحابة على العمل الصالح بهذه الرؤيا.

⁷⁰² الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب التعبير. باب المفاتيح في التفسير: 9: 36.

#7013

⁷⁰³ الإمام مسلم. د.ت. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الرؤيا. باب رؤيا النبي -صلى الله عليه وسلم-. ج. 4: 1779.

#2270

⁷⁰⁴ البزار، أحمد بن عمر. 1996 م. البحر الرخاير. محفوظ الرحمن زين الله. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. ج. 8. ص. 278. رقم الحديث 3343. درجة الحديث فيه عمار بن سيف صالح، وعبد الرحمن البخاري ثقة، وابن أبي مواتيبة صالح، وسائر الإسناد لا يسأل عنهم لثقتهم.

4- تأتي الرويا للإنذار، ومثال ذلك، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "بيننا أنا نائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم؟ فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم الفقهري⁷⁰⁵.

5- تأتي الرويا مظهرة للفضائل، ومنها قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "بيننا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أطرافي، فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب"، فقال من حوله: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "العلم"⁷⁰⁶.

6- ومنها ما تأتي لتؤكد معنى سبق به، كقصة رؤيا عبد الله بن زيد الذي رأى الأذان⁷⁰⁷. يتلخص ما سبقان الرويا لا يترتب عليها أحكام شرعية، بل إنما مجرد بشارات وإنذارات ومظهرات للفضائل.

الرويا عند الأصوليين:

يرى جمهور علماء المسلمين أن هناك أدلة غير الأدلة المتفق عليها (الكتاب والسنة والقياس والإجماع)، يستنبط منها أحكام الشرع. وينتج من حصر الأدلة في الأربعة المتفق عليها، ولم يعتبروا غيرها منهم القاضي الباقلاني وبعض المتكلمين، بحجة أن غير هذه الأربعة لم يشهد بها القرآن ولا السنة ولا

⁷⁰⁵ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب الرقاق. باب في الحوض. ج. 8: 121. #6587.

⁷⁰⁶ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب التعبير. باب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أطرافه.

ج. 9: 35. #7007.

⁷⁰⁷ أبو داود. د.ت. سنن أبي داود. محمد محيي الدين عبد الحميد. كتاب الصلاة. باب كيف الأذان. ج. 1. ص. 135. رقم الحديث

499. درجة الحديث صحيح.

الإجماع ولا القياس فلا يعتد بها. لكن القول الثاني ضعيف جدا حتى يهدر كثير من العلماء قولهم، والعلماء قد أجمعوا على وجود الدليل الشرعي غير هذه الأربعة⁷⁰⁸.

وهي كثيرة وقد أوصلها بعضهم إلى نيف وعشرين دليلا، ومنهم من أوصلها إلى واحد وخمسين دليلا⁷⁰⁹. إلا أن عامتهم لا يذكرون الرؤيا فيما ذكروا من الأدلة. وأن بعض الأصوليين ذكروا الإلهام والتبخيت ولم يذكر أحد منهم الرؤيا مع قريبا منها. ومع ذلك تبقى طوائف قليلة تعرض حول حجية الرؤيا، وهم يختلفون إلى أربعة آراء⁷¹⁰.

الرأي الأول: ذهب جمهور الأصوليين إلى أن الرؤيا لم تكن دليلا شرعيا، ولا تثبت بها أحكام، ولا يعتمد عليها إلا في حق الأنبياء عليهم السلام ومع تقريرهم⁷¹¹. فإن وافقت منها الأدلة الشرعية ومقاصدها فحينئذ يستند الحكم إلى الأمانة الظاهرة، ويكون الرؤيا للاستئناس فقط. واحتجوا فيما ذهبوا إليه بما يلي⁷¹²:

1- قول الله -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ اكْتَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾⁷¹³.

⁷⁰⁸ صبحي، حمدي. د.ت. الإمام بالمختلف فيه من أصول الأحكام. القاهرة: مكتبة الأهرام. ص. 5-7.

⁷⁰⁹ القرافي، أحمد بن إدريس. 2004 م. شرح تنقيح الفصول في أصول الفصول. بيروت: دار الفكر. ص. 350، الطلوي، سليمان بن عبد القوي. 1993 م. رسالة في رعاية المصلحة. بيروت: دار الفعرة الإسلامية. ص. 13-18، جمعة، علي. 2004 م. مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين. ص. 4-5.

⁷¹⁰ جمعة، علي. 2004 م. مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين. ص. 67 و68.

⁷¹¹ الأنصاري، أبو يحيى زكريا. د.ت. غاية الوصول شرح لب الأصول. إندونيسيا: مكتبة الإيمان. ص. 140، الشوكاني، محمد بن علي. د.ت. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي. ص. 249، الزركشي، محمد. 1992 م. البحر المحيط في أصول الفقه. الكويت: وزارة الأوقاف وشؤون الإسلامية. ج. 1. ص. 62-63، الطلوي. 1993 م. رسالة في رعاية المصلحة. ص. 21.

⁷¹² الأنصاري. د.ت. غاية الوصول. ص. 140، الشوكاني. د.ت. إرشاد الفحول. ص. 249، الزركشي. 1992 م. البحر المحيط. ج. 6. ص. 106، البناي. 1982 م. حاشية البناي على شرح المحلى على متن جمع الجوامع. بيروت: دار الفكر. ج. 2. ص. 356.

⁷¹³ القرآن الكريم. سورة المائدة: 5.

لم يأت دليل يدل على أن الرؤية في النوم بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم- تكون حجة، بل قد قبضه الله -تعالى- إليه بعد أن أكمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه الشريف، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها إلى أي مصدر تشريعي، غير التي نصّ عليها العلماء.

2- أن النائم لم يكن من أهل التحمل للرواية، لعدم حفظه.

3- الذي يرى الرؤيا لم يكن معصوما فيحتمل أن ينسى أو يخطئ ولا يأمن من دسيسة الشيطان فيها.

4- أكثر الرؤى إنما من قبل المجاز والرموز، فتحتاج إلى التفسير والتأويل. ويذهب بعض العلماء إلى أن الرؤيا الظاهرة الصريحة لم تكن إلا للأنبياء عليهم السلام دون غيرهم. ثم لا يستطيع أحد أن يحقق أن ما فسره مفسر الرؤيا صحيحا⁷¹⁴، فيحتاج إلى مراجعة من الشارع، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر -رضي الله عنه- حين فسّر الرؤيا: "أصبحت بعضا وأخطأت بعضا"⁷¹⁵.

الرأي الثاني: أن الأحكام تثبت بالكتاب بالرؤيا النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتكون حجة، ويلزم العمل به، وهو ما ذهب إليه الأستاذ أبو إسحاق وبعض الصوفية⁷¹⁶. واستدل بما يلي:

1- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي"⁷¹⁷. وجه الدلالة: أن الرؤيا ما دامت قد حققه الشارع فيجب العمل بمقتضاها.

⁷¹⁴ النابلسي، عبد الغني. 2010 م. تعطير الأنام في تعبير المنام. بيروت: دار الفكر. ص. 7.

⁷¹⁵ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب التعبير. باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب. ج. 9: 43. #7046.

⁷¹⁶ الأنصاري. د.ت. غاية الوصول. ص. 140؛ الشوكاني. د.ت. إرشاد الفحول. ص. 249؛ الزركشي. 1992 م. البحر المحيط. ج.

1. ص. 63؛ البناي. 1982 م. حاشية البناي. ج. 2. ص. 356.

⁷¹⁷ الإمام مسلم. د.ت. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الرؤيا. باب باب قول النبي عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني. ج. 4: 1775. #2266.

الاعتراض: لم يتكفل الله -تعالى- بحفظ صاحب الرؤيا من الخطأ والنسيان والتحرير وقت الأداء، ولا سبيل لمعرفة أن ما بلغه من الرؤيا صحيحا، حيث لم يزد فيها حرفا ولم ينقص عنها حرفا. لذلك توعد النبي -صلى الله عليه وسلم- على من ادعى أنه رأى رؤيا ما، والحقيقة أنه لم يرها⁷¹⁸.

2- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد عمل بالرؤيا الصالحة في الأذان في حديث عبد الله بن زيد.

الاعتراض: يحتمل مقارنة الوحي لها، بدليل قوله -صلى الله عليه وسلم-: "إنها رؤيا حق"⁷¹⁹ أو أن الحجة لم تكن من طريق الرؤيا، بل من إقرار النبي -صلى الله عليه وسلم- على ذلك⁷²⁰.

ثم إن أصحاب هذا الرأي يختلفون فيما بينهم هل هذه الحجة مطلقة يعم الرائي وغيره، أم تخص الرائي دون غيره، بعد أن اتفقوا إن كانت من الأنبياء فتكون حجة في حقهم وغيرهم إن تعلق بالوحي⁷²¹. استدل أصحاب هذا الرأي بأن الرؤيا إنما حكمها على الرائي فقط، بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة"⁷²². فقد استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- لفظ النبوة دون الرسالة، والفرق بينهما أن الرسول يكلف بتبليغ ما أنزل إليه دون النبي⁷²³.

الرأي الثالث: إن وافقت وتواطأت جماعات على رؤيا واحدة، فحينئذ تكون حجة. واستدل بـ:

⁷¹⁸ الظاهري، الخليل بن شاهين. د. ت. كتاب الإشارات في علم العبارات. د. م: دار الفكر. ص. 24.

⁷¹⁹ أبو داود. د. ت. سنن أبي داود. محمد محيي الدين عبد الحميد. كتاب الصلاة. باب كيف الأذان. ج. 1. ص. 135. رقم الحديث 499. درجة الحديث صحيح.

⁷²⁰ الزركشي. 1992 م. البحر المحيط. ج. 6. ص. 106.

⁷²¹ الأنصاري. د. ت. غاية الوصول. ص. 140؛ البناني. 1982 م. حاشية البناني. ج. 2. ص. 356.

⁷²² الإمام مسلم. د. ت. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الرؤيا. ج. 4: 1774. #2264.

⁷²³ ابن حجر. 1986 م. فتح الباري. ج. 12. ص. 425.

1- قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر"⁷²⁴.

قال ابن حجر: "ويستفاد من الحديث أن توافق الجماعة على رؤيا واحدة، دال على صدقها وصحتها"⁷²⁵.

الاعتراض: إن النائم لم يكن من أهل التحمل. أما الحديث فقد صدقه الشارع، ولم يكن اليوم من يحقق رؤيا الشخص، فيبقى احتمال صدقه وكذبه، أو أن لها تأويلا آخر لم تكن كظواهرها.

الرأي الرابع: يستحب العمل بالرؤيا إن كانت لا تتعارض مع النص، كأن تكون من المسائل المعاصرة والنوازل المستحدثات، ولم يثبت في التتظية حكمه، وهذا رأي ابن دقيق العيد⁷²⁶. واحتج بحديث خزيمه بن ثابت أنه رأى في منامه أنه يقبل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأخبره بذلك، فناوله النبي -صلى الله عليه وسلم- فقبل جبهته⁷²⁷.

الترجيح:

رأت الباحثة أن مذهب الجمهور القائل بأن الرؤيا ليست حجة شرعية، ولا يجوز الاعتماد عليها والاستناد إليها أولى بالقبول، ويخدم وحدة الأمة ومصالحها، وإن سيقول امرئ: إن الحكم على هذه الأشياء كذا وكذا، وأن فلانا كذاب أو خائن أو ساحر استنادا إلى رؤيته، فتشقق صفوف الأمة، وتقطع صلة الرحم بين القرابة. وتستند الباحثة كذلك في ترجيحها لهذا الرأي:

⁷²⁴ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب فضل ليلة القدر. باب التماس ليلة القدر في السبع

الأواخر. ج. 3: 46. #2015.

⁷²⁵ ابن حجر. 1986 م. فتح الباري. ج. 12. ص. 381.

⁷²⁶ الزركشي. 1992 م. البحر المحيط. ج. 1. ص. 63.

⁷²⁷ أحمد بن حنبل. 1995 م. المسند. ج. 16. ص. 118. رقم الحديث 21760. درجة الحديث إسناده حسن.

1- وجود الحديث الذي يمحصر وظيفة الرؤيا في المبشرات فقط. فقد روي عن النبي -صلى الله عليه

وسلم- أنه قال: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات. قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة"⁷²⁸.

2- من شروط قبول الرواية أن يكون الراوي ضابطا عند السماع، والنوم ليس حالة ضبط⁷²⁹، ولا سبيل

إلى معرفة ضبط النائم وقت أدائه.

3- أن الرؤيا في حد ذاتها فيها من الضعف والتردد ما لا يجعلها حقا، ولا سبيل إلى معرفة أن الله قد جعل

الشيء حقا إلا بإخبار من الله -تعالى-، أو بإخبار المعصوم من الأنبياء والرسل. فتأمل قوله تعالى في رؤيا

يوسف ﴿قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا﴾⁷³⁰ وفي سورة الفتح ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾⁷³¹.

قال الشاطبي: "وعلى هذا لو حصلت له مكاشفة بأن هذا المعين مغصوب أو نجس، أو أن هذا الشاهد

كاذب، فلا يصح له العمل على وفق ذلك ما لم يتعين سبب ظاهر، فلا يجوز له الانتقال إلى التيمم ولا

ترك قبول الشاهد، فإن الظاهر قد تعين فيها بحكم الشريعة أمر آخر، فلا يتركها معتمدا على مجرد المكاشفة

أو الفراسة، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النومية، فلو جاز ذلك لجاز نقض الأحكام بها، وإن ترتبت في

الظاهر موجباتها، وهذا غير صحيح بحال"⁷³².

وقد جاء في الصحيح: "إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض،

فأقضي له على نحو مما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له به قطعة

⁷²⁸ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب التعبير. باب المبشرات. ج. 9: 31. #6990.

⁷²⁹ شمس الدين الإرماعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم. 1433 هـ. الامع الصييح بشرح الجامع الصحيح. لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب. سوريا: دار النوادر. كتاب العلم. باب كتابة العلم. ج. 2. ص. 59.

⁷³⁰ القرآن الكريم. سورة يوسف: 12: 100.

⁷³¹ القرآن الكريم. سورة الفتح: 48: 27.

⁷³² الشاطبي، إبراهيم بن موسى. 2012 م. الموافقات في أصول الشريعة. بيروت: دار الكتب العربية. ص. 361.

من النار"733. فقيّد الحكم بمقتضى ما يسمع وما يظهر، وترك ما وراء ذلك، مع أنه صاحب الوحي. ومن

طالع سير الأولياء وجدهم محافظين على ظواهر الشريعة، غير ملتفتين فيها إلى هذه الأشياء"734.

وقال ابن حزم: "وأما رؤيا غير الأنبياء فقد تصدق وقد تكذب إلا أنه لا يقطع على صحة شيء

منه إلا بعد ظهور صحته". وزاد ابن حزم في آخر كلامه: أن من أنفذ رؤياه في يقظة وكانت مخالفة للشرع

أو لم يقطع بصحته، لكان فاسقاً عابثاً أو مجنوناً ذاهب التمييز بلا شك، لأن رؤيا الكافر قد تصدق، كما

في رؤيا الملك التي ذكرها الله -تعالى- في سورة يوسف. ومع ذلك لا تكون جزءاً من النبوة، ولا من

المبشرات، ولكن إنذاراً له أو لغيره أو وعظاً من الله -تعالى-735.

وعلى هذا، لو ادعى أحد أنه رأى الحبيب نوح في المنام يأمره بكيك وكيك، وكان مخالفاً للشرع

أو القواعد العامة كالإصلاح بين الناس، وحسن الظن بالغير، فلا يعمل به، ولا يلتفت إليه. أما إن كانت

من المبشرات كأن يحثه على العمل الصالح أو اجتناب المعاصي، فلا بأس من الأخذ بها، وتكون الرؤيا

للاستئناس فقط.

المطلب الثالث: ما ذكر في التبرك من أدلة المانعين والمجيزين.

أدلة المانعين: (اكتفت الباحثة بذكر ثلاثة من أدلتهم مخافة التطويل).

- أن الصحابة -رضي الله عنهم- لم يتبركوا بمن قد توفي منهم، ولم يترك النبي -صلى الله عليه وسلم-

بعد وفاته في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، ولم يفعل به شيء من ذلك ولا

733 الإمام مسلم. د.ت. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الأفضية. باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة. ج. 3: 1337.

#1713

734 الشاطبي. 2012 م. الموافقات. ص. 362.

735 ابن حزم، علي بن أحمد. 1996 م. الفصل في الملل والأهواء والنحل. بيروت: دار الجيل. ج. 5. ص. 124.

بعمربن الخطاب، ثم كذلك عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد من التابعين من طريق صحيح معروف أنه تبرك بأحد منهم (أي بأبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي -رضي الله عنهم- بعد وفاتهم)⁷³⁶.

- إنما ذكرت الأدلة على التبرك بذاته وآثاره -صلى الله عليه وسلم-، لتتضح الصورة الكاملة للتبرك الذي كان الصحابة يحرصون برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا يفعلونه مع أحد سواه، فالصحابه كانوا يتبركون فقط بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا يفعلون ذلك مع أحد سواه، كما سيأتي -إن شاء الله- فيما بعد في باب التبرك الممنوع⁷³⁷.

- قال الألباني: لا ينكر وقوع مثل هذا التبرك من بعض الصحابة لبعض آثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد وفاته. لكننا نرى نحن أن هذا الحكم ينبغي سده من باب سد الذرائع، لأن الذين كانوا يفعلون ذلك هم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- الذين عرفوا التوحيد بمعانيه الصحيحة، بخلاف هؤلاء المتأخرين، فلا نستطيع أن نقيس الخلف على السلف، فلئن ثبت كما ذكرنا عن بعض الصحابة ذلك، فهو حكم ومن أحسن أحواله أن يقال بأنه جائز، والأمر الجائز إذا خشي أن يترتب من ورائه فساد في العقيدة أو الشلوب فيجب إيقافه من باب سد الذريعة⁷³⁸.

أدلة المبيحين: (اكتفت الباحثة بذكر ثلاثة من أدلتهم مخافة التطويل).

⁷³⁶ الشاطبي، إبراهيم بن موسى. 1429 هـ. الاعتصام. محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون. المملكة السعودية العربية: دار ابن الجوزي.

ج. 2. ص. 302.

⁷³⁷ محمد إسماعيل المقدم. د. ت. دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم. ج. 20. ص. 14.

⁷³⁸ الألباني، محمد ناصر الدين. 1431 هـ. موسوعة الألباني. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. صنعاء: مركز النعمان. ج. 3. ص.

- روى الإمام البخاري رحمه الله - تعالى - في صحيحه: عن ابن سيرين قال: قلت لَعَبِيدَةَ: "عندنا من شعر النبي - صلى الله عليه وسلم - أصبناه"⁷³⁹ من قبل أنس أو من قبل أهل أنس، فقال: لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها"⁷⁴⁰. وعبيدة المذكور في الحديث هو ابن عمرو السلماني أحد كبار التابعين المخضرمين أسلم قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بستين ولم يره.

وجه الدلالة⁷⁴¹: إن الشعر طاهر وإلا لما حفظوه ولا تني عبيدة أن يكون عنده شعرة واحدة منه، وإذا كان طاهرا فالماء الذي يغسل به طاهر. ويدل أيضا على التبرك به - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته.

- حديث⁷⁴² إخراج أنس نعلين جرداوين لهما قبالة. باب ما ذكر من درع النبي - صلى الله عليه وسلم - وعصاه وسيفه وقدره وخاتمته، وملاستعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآنيته، مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته. وحدثنا عيسى بن طهمان⁷⁴³ قال: "أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالة، فحدثني ثابت البناني⁷⁴⁴ بعد عن أنس أنهما نعلا النبي - صلى الله عليه وسلم -".

⁷³⁹ حصلنا عليه.

⁷⁴⁰ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب الوضوء. باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان.

ج. 1: 45. #170.

⁷⁴¹ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب الوضوء. باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان.

ج. 1: 45. #170.

⁷⁴² سعيد بن علي بن وهب القحطاني. 1421 هـ. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري. 5: م: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد. ج. 1. ص. 867-866.

⁷⁴³ اسمه عيسى بن طهمان بن رامة الجشمي، أبو بكر البصري. سكن الكوفة وروى عن أنس وثابت البناني والمساور مولى أبي بزة وأبي صادق الأزدي روى عنه ابن المبارك وكيع وأبو أحمد الزبيري ويحيى بن آدم وأبو قتيبة وأبو النضر وخالد بن عبد الرحمن الخراساني. (انظر: ابن

حجر العسقلاني. 1326 هـ. تهذيب التهذيب. ج. 8. ص. 215).

⁷⁴⁴ هو ثابت بن أسلم الإمام القدوة أبو محمد البناني مولاهم، البصري. تابعي صحب أنس بن مالك أربعين سنة ثقة بلا مدافع جليل

القدر. وبنائة: هم بنو سعد بن لؤي بن غالب. ويقال: هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار. ، وحدث عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن مغفل

المزني وعبد الله بن الزبير وأبي بزة الأسلمي وأنس بن مالك وجماعة من الصحابة --رضي الله عنه-- م. وكان من أئمة العلم والعمل. توفي

سنة 122 أو 123. (انظر الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. 1405 هـ. سير أعلام النبلاء. مجموعة من المحققين بإشراف

الشيخ شعيب الأرنؤوط. الطبعة الثالثة. د. م: مؤسسة الرسالة. ج. 5. ص. 220؛ الترمذي، محمد بن عيسى. د. ت. الشمائل المحمدية.

د. م: دار إحياء التراث العربي. ص. 37 (الهامش).

- حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- بقدرح من ماء - وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة - فيه شعر من شعر النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكان إذا أصاب الإنسان عيناً أو شيء بعث إليها مخضبه، فاطلعت في الجليل، فرأيت شعرات حمراء⁷⁴⁵. وإسرائيل المذكور في الحديث هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، من كبار أتباع التابعين. رتبته عند ابن حجر: ثقة تكلم فيه بلا حجة. وعند الذهبي: قال أحمد: "ثقة وتعجب من حفظه". وقال أبو حاتم: "هو من أتقن أصحاب أبي إسحاق". وضعفه ابن المديني. وإسرائيل من كبار أتباع التابعين، وما زال في زمنه يستعمل شعر النبي -صلى الله عليه وسلم- لشفاء المريض، ويداوى به العليل.

وجه الدلالة: التبرك بالشئ، إنما هو طلب الخير بواسطته ووسيلته، والتبرك بآثار النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر مندوب إليه ومشروع، فضلاً عن التبرك بذاته الشريفة، وليس ثمة فرق بين أن يكون ذلك في حياته -صلى الله عليه وسلم- أو بعد وفاته، فأثار النبي -صلى الله عليه وسلم- وفضلاته لا تتصف بالحياة مطلقاً، سواء تعلق التبرك في حياته أو بعد وفاته، ولقد تبرك الصحابة بشعراته من بعد وفاته، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري في باب شيب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-⁷⁴⁶.

الترجيح: اختارت الباحثة الرأي الثاني لقوة أدلتهم بورد تبرك سيدنا خالك ببعض شعراته -صلى الله عليه وسلم- في قلنسوته، فكان يدخل بها في الحرب يستنصر ببركته -صلى الله عليه وسلم-. ولما سقطت عنه قلنسوته يوم اليمامة شد عليها شدة حتى أخذها، فأنكر عليه بعض الصحابة ذلك قبل علمهم بما فيها من شعر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لظنهم أنه خاطر بنفسه على قلنسوة لا قيمة

⁷⁴⁵ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب اللباس. باب ما يذكر في الشيب. ج. 7: 160.

#5896

⁷⁴⁶ البوطي، محمد سعيد رمضان. 1426 هـ. فقه السيرة. الطبعة الخامسة والعشرون. ص. 240.

لها لو تقارن بروحه. والمعروف أن يوم اليمامة واقعة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-. والصحابة أعلم بالدين من الذين يأتون من بعدهم، فلو كان جواز التبرك به -صلى الله عليه وسلم- محصوراً حال حياته، لما تبرك خالد بن الوليد -رضي الله عنه- بشعره بعد وفاته ولأنكر عليه الصحابة الذين كانوا معه -رضوان الله عليهم-. وكذلك بقصة تبرك الإمام أحمد بن حنبل بشعرته -صلى الله عليه وسلم- الشريفة، فقد ذكر في ترجمته أن ولد الفضل بن الربيع أعطاه وهو في الحبس ثلاث شعرات، فقال: "هذه من شعر النبي -صلى الله عليه وسلم-". فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة، وشعرة على لسانه، ففعل ذلك به عند موته.

وفي نهاية المطالب، أن هناك رأيين في المسألة ولكل رأي أدلته واجتهاده، ومالت الباحثة إلى الرأي الثاني، والرأي الأول له قوته أيضاً لسلامة الأمة من الوقوع في المنكرات، وإبعادها عن الشرك.

المبحث الثاني:

مفهوم الولاية وولاية الحبيب.

المطلب الأول: معنى الولي من مفهومه اللغوي والاصطلاحي.

الفرع الأول: معنى الولي عند اللغويين.

الولي بسكون اللام القرب والدنو يقال: تباعد بعد ولي. وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "وكل مما

يليك"⁷⁴⁷، أي مما يقاربك. وأولاه الشيء فوليه. تولى العمل تقلد. وتولى عنه أعرض. وتولى هاربا أدبر.

⁷⁴⁷ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب الطعام. باب التسمية على الطعام والأكل باليمين. ج. 7: 68. #5376. وفي باب الأكل مما يليه. ج. 7: 68. #5378؛ الإمام مسلم. د. ت. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الأشربة. باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما. ج. 3: 1599. #2022.

وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾⁷⁴⁸ أي مستقبلها بوجهه. والولي ضد العدو، يقال منه: تولاه وكل من ولي أمر واحد فهو وليه. والمولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف. والولاء ولاء المعتق. والموالاتة ضد المعادة. ويقال والى بينهما ولاء بالكسر أي تابع. وافعل هذه الأشياء على الولاء أي متتابعة. واستولى على الأمد أي بلغ الغاية. وقولهم: أولى لك تهديد ووعيد. وفلان أولى بكذا أي أحرى به وأجدر. ويقال: هو الأولى وفي المرأة هي الأولى⁷⁴⁹.

قال الجرجاني: "الولي: فاعل بمعنى الفاعل وهو من توالى طاعته من غير أن يتخللها عصيان أو بمعنى: المفعول فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله. والولي هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات، المحتجب للمعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات. والولاية: من الولي وهو القرب، فهي قرابة حكيمة حاصلة من العتق أو من الموالاتة. والولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وفي الشرح: تنفيذ القول على الغير شاء الغير أو أبي"⁷⁵⁰.

الولي: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المتولي للأمر، القائم به، الناصر لعباده. قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾⁷⁵¹. الله وليك: حافظك. وولي العهد: وارث الملك. وولي المرأة: من يلي عقدة النكاح، ولا يدعها تستبد بعقد النكاح من دونه⁷⁵².

⁷⁴⁸ القرآن الكريم. سورة البقرة 2: 148.

⁷⁴⁹ الحنفي الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. 1420 هـ. مختار الصحاح. يوسف الشيخ محمد. الطبعة الخامسة. صيدا:

المكتبة العصرية - الدار النموذجية. ص. 345.

⁷⁵⁰ الجرجاني، علي بن محمد. 1403 هـ. التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 254.

⁷⁵¹ القرآن الكريم. سورة البقرة 2: 107. سورة التوبة 9: 116. سورة العنكبوت 29: 22. سورة الشورى 42: 31.

⁷⁵² أحمد مختار عبد الحميد عمر. 1429 هـ. معجم اللغة العربية المعاصرة. ج. 3. ص. 2498.

التعريف المختار لدى الباحثة هو التعريف الثاني؛ لأن تعريفه للولي هو الذي قصدته، الباحثة هنا لا غيره. أما التعريف الأول فإنه قد وسع الكلام وبين معنى الولي، وأتى بكل مشتقاته لكن "الولي" الذي قصدت به الباحثة غير مذكور فيه. أما التعريف الثالث فإنه بدأ في ربطه بالألفاظ المتعلقة بالمولى -عز وجل- بالذكر، ثم أضاف كلمة الولي إلى كلمات عديدة مع بيان معناه؛ لكنه لم يأت بتعريف الولي الذي قصدته الباحثة.

المطلب الثاني: الأدلة على وجود الولي ⁷⁵³.

الدليل من الآيات القرآنية: ﴿الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ⁷⁵⁴.

ومن الأحاديث الشريفة: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله قال: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته" ⁷⁵⁵.

وفي حديث غيره قال رجل: "يا رسول الله، من أولياء الله؟"، قال: "الذين إذا رؤوا ذكر الله" ⁷⁵⁶.

⁷⁵³ جعفر صبحاني. 2005 م. الوهاية في الميزان. الطبعة الثانية. إندونيسيا: د. ن. ص. 84.

⁷⁵⁴ القرآن الكريم. سورة يونس 10: 62-64.

⁷⁵⁵ الإمام البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب الرقاق. باب التواضع. ج. 8: 105. #6502.

⁷⁵⁶ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. 1421 هـ. مسند الإمام أحمد بن حنبل. شعيب الأرنؤوط. ج. 29. ص. 522.

وعن عمر بن الخطاب قال: "قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله". قالوا: "يا رسول الله تخبرنا من هم". قال: "هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور: لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس"، وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ

أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁷⁵⁷.

تفسير الآية: وفيه وجهان: أحدهما: لا يخافون على ذريتهم، فإن الله -تعالى- يتولاهاهم ولا هم يحزنون على دنياهم، لأن الله -تعالى- يعوضهم عنها، وهو محتمل. الثاني: لا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون عند الموت⁷⁵⁸. أي ألا إن أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهاهم بالكرامة. لا خوف عليهم من حقوق مكروه، ولا هم يحزنون لفوات مأمول⁷⁵⁹.

المبحث الثالث:

معتقدات غير المسلمين نحو الحبيب نوح الحبشي.

المطلب الأول: كيفية أداء زيارتهم الحبيب نوح الحبشي. لقد تكرر مجيء الباحثة إلى المقام، ورأت فيه أحوال وكيفيات غير المسلمين وقت الزيارة، وتيقنت بأن ما يفعله هؤلاء من دافع أنفسهم لا بأمر من أي أحد. وإنما تذكر الباحثة هنا تلك الأحوال والكيفيات، لمعرفة حكمها في الشرع. وهي كما يلي:

⁷⁵⁷ أبو داود، سليمان بن الأشعث. 1430 هـ. سنن أبي داود. د. م: دار الرسالة العالمية. أول كتاب البيوع. باب في الرهن. ج. 5. ص. 387. رقم الحديث 3527. درجة الحديث حديث صحيح.

⁷⁵⁸ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. د. ت. تفسير الماوردي. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. ج. 2. ص. 441.

⁷⁵⁹ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر. هـ. 1418 هـ. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. 3. ص. 118.

- انحاء أجسادهم نحو القبر.

- الاعتقاد لو أنهم حصلوا على حوائجهم ولم يكرروا الزيارة، فستصيبهم مصيبة ورزية.

- السجود للمقام.

- الدعاء.

- لعب القمار.

المطلب الثاني: رؤيتهم لولاية الحبيب نوح بن محمد الحبشي.

لقد بحثت الباحثة في الكتب التي صنفها البوذي والهنود عن رؤية البوذيين والهنود نحو الحبيب نوح الحبشي. فوجدت أنهم يصفونه كرجل دين ذي فضل، وله أمور خارقة للطبيعة . كما أنه أظهر الرحمة للفقراء، ويحكي أنه التقط القطع النقدية من الصيارفة ووزعها على الفقراء. وكان يحب صحبة الأطفال، وغالبًا ما يُرى محاطًا بهم⁷⁶⁰. بينما وصفه آخرون بشخص لطيف جدًا، وله يد طويلة في الإحسان إلى الغير، خاصة الضعفاء والفقراء، فصار له أثر على كثير من الناس في الغرب والجنوب، وجنوب شرق آسيا⁷⁶¹.

المطلب الثالث: أفعالهم البدنية واعتقاداتهم القلبية المضادة للشرع.

- انحاء أجسادهم نحو القبر.

الدافع من هذا العمل أن الصينيين البوذيين والهنود ينحنون إلى معبودهم، فعندما يأتون

يزورون الحبيب نوح الحبشي يفعلون كما تعودوا عليه من الانحاء. وهذا المنظر لا يرضى المسلم به

⁷⁶⁰ “Keramat Habib Noh”. 2009. (http://eresources.nlb.gov.sg/infopedia/articles/SIP_1573_2009-09-25.html).

⁷⁶¹ “Heritage Places of Singapore”. N. D. (<https://books.google.com.sg/books?id=3taIAAAQBAJ&pg=PA162&lpg=PA162&dq=tua+pek+kong+at+habib+noh&source=bl&ots>).

أبدأ؛ لأنه من أفعال الشرك بالله -تعالى-. فعن أنس قال: "قال رجل: "يا رسول الله رجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحني له؟" قال: لا"762.

فكما أنه لا ينبغي أن يسجد المرء لمخلوق، ويوضع جبهته على الأرض أو على أطراف أصابع رجل شخص ما763 بقصد تعظيم ذلك الشخص، كذلك لا ينبغي له أن ينحني جسده لشخص حيا كان أو ميتا، تعظيما كان أو توقيرا لذلك الشخص. فعلى المسلم أن لا يقلد هؤلاء البوذيين واليابانيين الذين ينحنون لبعضهم البعض تحية لهم، لأن تحيتنا هي باللسان، بإلقاء السلام أو باليد عن طريق المصافحة. وأن لا يشعر أن هذا شيء يسير764 وقد نهي الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن التشبه بهم فقال: "من تشبه بقوم فهو منهم"765.

- الاعتقاد لو حصلوا على حوائجهم، ولم يكرروا الزيارة بعد ذلك إلى ضريحه، ستصيهم معيشة ضنكا.

وذلك نتيجة من غضب الحبيب نوح الحبشي على عدم شكرهم له. فهذا اعتقاد غير صحيح.

قال الله تبارك اسمه وتعالى: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَتَأْخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ

762 الإمام الترمذي. 1983 م. سنن الترمذي. كتاب الأدب. باب ما جاء في المصافحة. ج. 4. ص. 172. رقم الحديث 2871. الشجري الجرجاني، يحيى بن الحسين. 1422 هـ. ترتيب الأمالي الخديسية. محمد حسن محمد حسن إسماعيل، يحيى الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 2. ص. 203 و204. رقم الحديث 2136. درجة الحديث حسن.

763 من صنيع الهنود السجود والانحناء لمعبودهم أو إلى أي رجل صالح عندهم.
764 كما أن المسلمين اليوم لا سيما في سنغافورة يطلقون اصطلاح "الضرورة" عندما يريدون أن يفعلوا شيئا محرما، كترك الصلاة وكشف العورة وغيرها، مع أن الطرق واسعة وغيرها موجودة. وهذا ما واجهته الباحثة في بضع سنوات ماضية، عندما رأت رجلا مسلما صافح امرأة غير محرمة، وشعر الرجل بأن الباحثة وأسرتها كادت أن تزجره، فقال لهم: "إنما الأعمال بالنيات". وأنا لله وإنا إليه راجعون.

765 أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق. د. ت. سنن أبي داود. محمد يحيى الدين عبد الحميد. ج. 4. ص. 44. رقم الحديث 4031. درجة الحديث حسن صحيح؛ أبو داود. د. ت. سنن أبي داود. كتاب اللباس. باب لبس الشهرة. ج. 4. ص. 44. رقم الحديث 34031؛ العجلوني، الشيخ إسماعيل بن محمد. 1997 م. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. محمد عبد العزيز الخالدي. جزاء. لبنان: دار الكتب. ج. 2. ص. 214. رقم الحديث 2434؛ أحمد بن حنبل. 1995 م. المسند. ج. 4. ص. 516. رقم الحديث 5114. درجة الحديث إسناده صحيح.

لأنفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء

خلقوا كخلقهم فنشبه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القاهر ﴿766﴾. ففي الآية الكريمة طرح

الله -تعالى- السؤال أفتتخذ من دون رب السموات والأرض أولياء، لا يملكون نفعاً يجلبونه إلى أنفسهم

ولا ضراً يدفعونه، فكيف تتخذونهم أولياء، فتعبدونهم وتتركون عبادة من بيده النفع والضرر والحياة والموت

وتدبير الأشياء كلها⁷⁶⁷. فعلى المسلم أن يتيقن في نفسه أن ما حصل عليه من يسر، وما أصابه من عسر

ذلك من عند الله -تعالى-، وبإذنه تعالى وحده.

- السجود للمقام.

لا ينبغي بل يحرم على أي شخص أن يسجد لأي مخلوق، ولو كان توقيراً لذلك المخلوق على

أي سبب كان، حتى ولو كان خالياً من اعتقاد الألوهية؛ لأن السجود لله وحده. قال الله تبارك

وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ ۗ﴾⁷⁶⁸. وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ

دَابَّةٍ وَالْمَلَكِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۗ﴾⁷⁶⁹. وقال جل وعلا في سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ

يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ

⁷⁶⁶ القرآن الكريم. سورة الرعد 13: 16.

⁷⁶⁷ الطبري، محمد بن جرير. 1420 هـ. جامع البيان في تأويل القرآن. أحمد محمد شاكر. د. م: مؤسسة الرسالة. ج. 16. ص. 405.

⁷⁶⁸ القرآن الكريم. سورة الرعد 13: 15.

⁷⁶⁹ القرآن الكريم. سورة النحل 16: 49.

وَالدَّوَابِّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ

اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٧٧٠﴾

أما الهدي النبوي فقد نهي - صلى الله عليه وسلم - عن السجود لأي شيء إلا لله، فعن الحسن قال: "أتت بنت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - تشكو زوجها، فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم -: "ارجعي يا بنية، لا امرأة بامرأة حتى تأتي ما يحب زوجها وهو وازع، ولو كنت أمرا شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لبعليها من عظم حقه عليها، وإن خير النساء التي إن أعطيت شكرت، وإن أممك عنها صبرت" ⁷⁷¹. وعن غيلان بن سلمة الثقفي قال: "خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره، فقال: "لو كنت أمرا أحدا من أهل هذه الأمة بالسجود، لأمرت المرأة أن تسجد لبعليها" ⁷⁷².

- لعب القمار وذلك يطلب بمئة ⁷⁷³ من الخبيث نوح ليربح في المقامرة.

أكثر اللاعبين به هم من غير المسلمين، كالصينيين والهنود، لكن المسلم لا يستثنى منه كذلك. والميسر والقمار حرام بلا خلاف. قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

⁷⁷⁰ القرآن الكريم. سورة الحج 22: 18.

⁷⁷¹ أبو عروة البصري، معمر بن أبي عمرو. 1403 هـ. جامع معمر بن راشد. حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الثانية. باكستان: المجلس العلمي. ج. 11. ص. 300. رقم الحديث 20594.

⁷⁷² الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. 1419 هـ. معرفة الصحابة. عادل بن يوسف العزازي. الرياض: دار الوطن. ج. 4. ص. 2272. رقم الحديث 5632؛ العسقلاني، ابن حجر. 1415 هـ. الإصابة في تمييز الصحابة. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 5. ص. 256.

⁷⁷³ في آسيا لعب القمار أنواع كثيرة منه يتخمين ثمرة مخصوصة أن تكون رابعة، فمن خمن صحيحا جميع الثمرات فهو الفائز بالجائزة الأولى وحصل على مائة ألف دولار سنغافوري. في سنغافورة وماليزيا يقال له: nombor ekor وفي إندونيسيا يقال له: togel.

وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧٤﴾. ففي رأي الباحثة يحرم

هذا الفعل، لإجماع الأمة عليه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
 جَامِعَةُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَالَيْزِيَّةِ
 ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA